قال مقاتل الاديان كلها ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان
وقيل خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن بجعل الصابئين مع النصارى
لانهم نوع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه الاية في سورة البقرة
ان الله الذي هو احكم الحاكمين يفصل بينهم يوم القيمة بادخال المومنين
الجنة وغيرهم النار وادخلت ان على ان كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد
ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله • بسربال ملك به ترجى الخواتيم
ثم علل ذلك بقوله تعالى ان الله اي الجامع لجميع صفات الكمال على كل شيء من
الاشيا كلها شهيد اي عالم به مشاهده الم تر اي تعلم ان الله يسجد له
اي يخضع منقاد الامر مسخر لما يريد منه تسخير من هو في غاية الاجتهاد في
العبادة والاخلاص فيها من في السموات ومن في الارض ان خصصت بذلك
العاقل فهم خضوع غيره من باب اولى وان ادخلت غير العاقل فبالتغليب ثم تبعه
باشرف ماذكر بما لا يعقل لان كلا منها عبد من دون الله او عبد شي منه فقال تعالى
والشمس والقمر والنجوم من الاجرام العلوية فعبد الشمس حمير والقمر كنانة
والدبران تميم والشعرى لخم والثريا طي وعطارد اسد قاله ابو حيان وروي عن عمرو
ابن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويبكي فاذا هو طاوس فقال اعجبت
من بكائي قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب
له ذنب ثم اتبع ذلك اعلى الذوات السفلية فقال والجبال اي التي اتخذت
منها الاصنام والشجر اي التي عبد بعضها والدواب اي التي عبد منها البقر
كل هذه الاشيا تنقاد لامر الله ولا تتابى عن تدبيره وكثير من الناس وهم
المومنون بزيادة على الخضوع سجد سجودا هو منه عبادة مشروعية فحق
له الثواب وكثير اي من الناس حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابو السجود
المتوقف على الايمان ومن يهن الله اي يشقه فما له من مكرم اي مسعد لانه
لا قدرة لغير الله اصلا ان الله اي الملك الاعظم يفعل ما يشا من الاكرام
والاهانة لا مانع له من ذلك نقل عن علي رضي الله تعالى عنه انه قيل له ان رجلا
يتكلم في المشية فقال له علي يا عبد الله خلقك الله لما يشا او لما شئت
قال بل لما يشا قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال
فيشفيك اذا شا او اذا شئت قال بل اذا شا قال فيدخلك حيث شئت
او حيث يشا قال بل حيث يشا قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي
فيه عيناك بالسيف ولما بين تعالى ان الناس قسمان منهم من يسجد لله ومنهم
من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصامهم بقوله تعالى هذان خصمان اي
المومنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة
وقرا ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتخفيف اختصموا اي اوقعوا
الخصومة بغاية الجهد في ربهم اي دينه روي عن قيس بن عبادة قال

سمعت اباذر يقول يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم
نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة اخرجاه في الصحيحين وعن ابن عباس قال لما بارز علي
وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة والوليد قالوا لهم تكلموا نعرفكم قال انا علي
وهذا حمزة وهذا عبيدة فقالوا اكفا كرام فقال علي ادعوكم الى الله والى رسوله
صلى الله عليه وسلم فقال عتبة هلم للمبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث ان قتله
وبارز حمزة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فصعق عليه فاتى علي فقتله
فنزلت وقال قتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب
نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم قال المسلمون كتابنا
يقضي على الكتب كلها ونبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا فنحن اولى بالله منكم
وعن ابن عباس انها نزلت كذلك لكن قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم
بين يديكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن احق بالله منكم
امنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب وانتم
تعرفون نبينا وكتابنا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم
وقيل المومنون والكافرون من اي ملة كانوا فالمومنون خصم والكافرون خصم
وقيل الخصمان الجنة والنار لما روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم فقال عز وجل للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك
من اشا من عبادي ولكل واحدة منكما ملوها وعن عكرمة فقالت النار خلقني
الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق
لان الله تعالى ذكر جزا الخصمين بقوله تعالى فالذين كفروا قطعت اي قدرت
لهم على مقادير جثثهم ثياب من نار نيرانا تحيط بهم احاطة الثياب سابغة
عليهم كما كانوا يلبسون الثياب في الدنيا تفاخرا وتكبرا وعن ابراهيم التيمي انه
قال سبحان من قطع من النار ثيابا وعن سعيد بن جبير قال قطعت من
نحاس وليس من الانية شي اذا حمي اشد حرارة منه وقال في قوله يصب اي
اذا دخلوها من فوق رءوسهم الحميم قال ابن النحاس يذاب على رءوسهم ولكن
المشهور انه الما الحار وعن ابي سعيد لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا
لاذابتها والجملة حال من الضمير في لهم او خبر ثان وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر
الهاء والميم وحمزة على اصله في الوقف على رءوسهم بتسهيل الهمزة يصهر
اي يذاب به من شدة حرارته ما في بطونهم من شحم وغيره والجلود فيكون اثره
في الباطن والظاهر سوا وقال ابن عباس يسقون ما اذا دخل في بطونهم
اذابها والجلود مع البطون ولهم مقامع جمع مقمعة بكسر ثم فتح وهو عمود

Copyright ... University